الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

عظة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في صلاة السّاعة الوسطى

مع الأساقفة والكهنة والرّهبان والرّاهبات والإكليريكيّين وفَرَق السّينودس والمجالس الرّعويّة

في كاتدرائيّة القدّيس يوحنّا الرّسول الإنجيليّ - ليما

الخميس 12 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

الإخوّة الأساقفة والكهنة،

الرّهبان والرّاهبات والإكليريكيّون،

أعضاء المجالس الرّعويّة وفِرَق السّينودس،

الإخوة جميعًا في يسوع المسيح،

بفرح كبير أجد نفسي من جديد على أرض البيرو، قريبًا من كنيسة عزيزة على قلبي. آتي إليكم أبًا وأخًا في الإيمان، وراعيًا يحب قطيعه.

قدِمت إلى البيرو للمرّة الأولى منذ سنوات طويلة، مرسلًا لخدمة شعب الله والعمل على بناء ملكوته، وتعزيز السّلام القائم على العدل، مع إيلاء عناية خاصّة للفئات الأشدّ ضعفًا. وأعود اليوم لأدعوكم إلى أن تواصلوا العمل في نشر الإنجيل، متنبّهين إلى حياة الأشخاص واحتياجاتهم. تحقيقًا لهذه الغاية، أودّ أن نتأمّل معًا في بعض المواقف الأساسيّة لنكون كنيسة، ولنبني حضارة المحبّة القائمة حقًّا على الخير العام. تساعدنا على ذلك القراءة الموجزة التي أصغينا

الفكرة الأولى التي تطرحها علينا هي الدّعوة إلى الإيمان "بِاسمِ ابنِه يسوعَ المسيح" (الآية 23)، أي أن نجعل نظرنا شاخصًا إليه، بكونه الأساس الوحيد الذي يجب أن نبني عليه هيكلنا المؤلّف من حجارة حيّة (راجع أفسس 2، 19-22). فالمسيح هو النّور والكلمة والخبز، والكنيسة تنمو حيثما يعيش النّاس متّحدين بعضهم ببعض، بفضل الوَحدة والشّركة معه. هذا ما يؤكّده لنا البحث الدّائم عن الله، الذي ميّز حياة كثير من القدّيسين، ومنهم الأسقف القدّيس توريبو دي موغروبيخو (Toribio de Mogrovejo)، الرّسول الذي لم يعرف الكلل، والمبادر والمبدع، والمدافع الشّجاع عن الفقراء، والرّاعي السّخيّ المستعد لأن يبذل كلّ ما في وسعه من أجل قطيعه. غير أنّنا، إن أردنا بلوغ نبع هذه الطّاقة والحيويّة، فعلينا أن نتأمّل في علاقته الحميمة بالرّبّ يسوع، ففي اتّباعه حتّى الصّليب وجد معنى رسالته كلّها ومعيارها والقوّة التي تسندها. من هنا أيضًا يجب أن نستمدّ إلهامنا في خدمة الجماعة، متعلّمين أن نقرأ تاريخنا على ضوء الفصح. وإذ نتأمّل في المصلوب القائم من بين الأموات، ربّ المعجزات، سنجد في "علامات" صلاحه هدايةً أكيدة لمسيرتنا.

القيمة الثّانية التي أودّ التّذكير بها هي المصالحة. يقول يوحنّا في رسالته إن مشيئة الله هي "أن يُحِبّ بَعضُنا بَعضًا كَما أعْطانا وَصِيّةً بِذلك" (1 يوحنّا 3، 23). البيرو في أمسّ الحاجة إلى ذلك. فهي تحتاج إلى كنيسة تزرع المحبّة، وتكون قادرة على بناء الجسور حيث يقيم الآخرون الأسوار، وعلى الإصغاء والشّفاء والمغفرة، وتكون، في الوقت نفسه، مستعدة للاعتراف بأوجه عدم أمانتها هي نفسها، وطلب المغفرة بتواضع، وتحمّل مسؤوليّة الجراح التي تسبّبت بها في داخلها وفي محيطها. إنّها تحتاج إلى كنيسة، متشبثة بالصّليب، تعرف أيضًا كيف تواجه النّزاعات بالمحبّة والشّجاعة، وبإيمان راسخ بأنّ الانطلاق من جديد والوصول إلى الوَحدة أمران ممكنان دائمًا في المسيح، لأنّ كلّ ذلك، كما يقول القدّيس بولس، ليس ثمرة عملنا وحدنا، بل إنّه "مِنَ اللهِ الّذي صالَحَنا بِالمسيح وأعْطانا خِدمَةَ المُصالَحَة" (2 قورنتس 5، 18).

إنّنا بهذه الطّريقة وحدها نصير، بحسب التّعبير الذي كان عزيزًا على قلب البابا فرنسيس، صنّاع سلام حقيقيّين (راجع، رسالة بابويّة عامّة، *كلّنا إخوة*، عدد 225). هذه هي النّقطة الثّالثة التي أودّ أن نتأمّل فيها. لقد سمعتموني مرارًا أتحدّث عن ضرورة تعزيز "سلام مُجَرّد من السِّلاح ويُجَرّد من السِّلاح" في العالم (*رسالة اليوم العالميّ التّاسع والخمسين للسلام*، 1 كانون الثّاني/يناير 2026). هذا أمر ملحّ حقًّا، ولا بدّ من الاستجابة له بتنمية قيم الحوار والأخوّة في كلّ ظرف، يومًا بعد يوم، وتجنّب كلّ استقطاب من شأنه أن يكون سببًا للانقسام. فالسّلام يبدأ دائمًا "هنا والآن"، ويتوقّف على طريقة تصرّفنا، ونظرتنا بعضنا إلى بعض، واحترامنا وإصغائنا بعضنا إلى بعض. وإن أردنا أن ننشره، فعلينا أوّلًا أن نصونه وننمّيه أمام الله، في ذواتنا وفيما بين أحبّائنا، لكي ننقله بعد ذلك إلى الجماعات المسيحيّة ومختلف ميادين الحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة.

هكذا نصير صانعين حقيقيّين لتلك الوَحدة والشّركة التي دُعيت عائلة المعمّدين إلى تجسيدها، لكي تكون، على نحو متزايد، في المسيح، "علامة وأداة للاتّحاد الوثيق بالله ولوَحدة الجنس البشريّ بأسره" (دستور عقائدي في الكنيسة، *نور الأمم*، عدد 1). فالوَحدة، بالنّسبة إلى المسيحيّ، بُعد لا غنى عنه في حياته، يقتضي ارتدادًا دائمًا للقلب، على الصّعيدين الشّخصيّ والجماعيّ. المعموديّة تجعلنا، بنعمة الله، أعضاء في جسد المسيح الواحد (راجع 1 قورنتس 12، 12-13)، غير أنّه يعود إلينا، بما لنا من كرامة أشخاص أحرار، أن نقبل كلّ يوم العطيّة التي مُنحت لنا أو نرفضها. في هذا الصّدد، عبّر يسوع في العشاء الأخير عن رغبة الآب، قال: "فَلْيكونوا بِأجمَعِهم واحِدًا [...] لِيُؤمِنَ العالَم" (يوحنّا 17، 21).

يبقى السّؤال، إذًا، كيف نتصرّف ونجعل حقيقة كوننا "واحدًا" ظاهرة للعيان، مستعملين كلّ وسيلة مناسبة، بل محوّلين الاختلافات والجِراح نفسها إلى فرص للنموّ معًا، في إطار التّقدير المتبادل والمغفرة. فالوَحدة والشّركة لا تعني تجانسًا تامًّا، ولا تستلزم بالضّرورة توافقًا فوريًّا في الآراء، بل هي مساحة تتعلّم فيها الأصوات المختلفة، بعون الرّوح القدس وتحت إرشاد الرّعاة، أن تمتزج بعضها ببعض من دون أن يلغي بعضها بعضًا، فتُنشئ تناغمًا. هذا يقتضي أن نحسن الإصغاء بانفتاح، حتّى إلى ما لا يتوافق مع نظرتنا الخاصّة، وأن نعانق ألم الآخر من دون أن ندينه، وأن نسمح لتاريخه بأن يمسّنا ويؤثّر فينا. بهذه الطّريقة وحدها يمكن أن تتحقّق في جماعاتنا تلك المسؤوليّة المشتركة التي تجعل كلّ

هذا يقودنا إلى الجانب الأخير من تأمّلنا، ألاّ وهو الرّسالة. "الكنيسة في طبيعتها رسوليّة" (*نشاط الكنيسة الإرساليّ*، عدد 2). فالرّسالة جزء لا يتجزّأ من كيانها، وهي تدفعنا إلى إعلان محبّة الله التي نلناها ونؤمن بها (راجع 1 يوحنّا 4، 16). لذلك، أحثّكم جميعًا، أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، على أن تبقوا شعلة هذه المحبّة متّقدة، لكي تقدّموا شهادة صادقة ومفعمة بالفرح، كلٌّ بحسب دعوته: فالأساقفة مدعوّون إلى أن يعرفوا، بكونهم رعاة، صوت الله الذي يتكلّم بحياة القطيع، ولا سيّما عبر الإصغاء إلى الكهنة ومرافقتهم عن قرب. والكهنة مدعوّون إلى أن ينمّوا محبّة عميقة للمسيح، والأمانة للكنيسة والطّاعة لها، ومرافقة الإخوة والأخوات الذين أُوكلت مسؤوليّتهم إليهم. والمكرّسون والمكرّسات مدعوّون إلى أن يجدّدوا إعلان كلمة "نَعم" كلّ يوم، بحياة إنجيليّة حقًّا، وأن يبتهلوا إلى الرّوح القدس ليمنحهم نعمة "الولادة من علُ" (راجع يوحنّا 3، 3). والإكليريكيّون مدعوّون إلى أن ينمّوا جمال الدّعوة ونضارتها، ويحافظوا على حيويّة علاقتهم بيسوع، ويهتمّوا بحياتهم الدّاخليّة. أمّا أنتم، أيّها العلمانيّون أعضاء المجالس الرّعويّة وفِرَق السّينودس، فأطلب منكم أن تواصلوا التزامكم بالعمل الذي بدأتموه. فالكنيسة بحاجة إليكم، وإلى مساهمتكم وإيمانكم.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء: لنتّحد جميعًا، اليوم ودائمًا، في سيمفونيّة الوَحدة والشّركة الكبيرة التي المسيح هو قائدها. ولنُنشِد محبّة الآب، ونحن نسير معًا، وقلوبنا منفتحة على النّعمة، وموحّدين في الفكر والقلب، وأمناء للوصية التي نلناها: "أَن نُؤمِنَ بِاسمِ ابنِه يسوعَ المسيح وأَن يُحِبّ بَعضُنا بَعضًا" (1 يوحنّا 3، 23). ليكن ذلك بنعمة الرّوح القدس وبشفاعة مريم العذراء، أمّنا.

****

2026 نايكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana